الحبشة تهدد مصر

بمنع زيادة النيل سنة ٨٤٧

لأستاذ جليـــل

المفاوضات والمخاوضات[1] بين (الحليفة) بريطانية ! و(الجارة) إيطالية ! « يا جارتا ما أنت جارة[2] ! » — بمثنى على أن أنشر فى (الرسالة) الغراء هذه الكلمة ذات العنوان تبصرة وذكرى

* * *

قال شاعرنا شوقي :

قصر الرياض ، وسودانها عيون الرياض وخلجانها
وما هو ماء ولكنه وريد الحياة وشريانها
تتمم مصر ينابيعه كما تمم العين إنسانها
وأهلوه منذ جرى عذبه عشيرة مصر وجيرانها[3]

إذا لم يعتقد المصرى أن السودان مصر وأن مصر السودان ، وإذا لم يؤمن بوحدة وجودهما

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرته أبصرتنى وإذا أبصرتنى أبصرتنا[4]

* * *

(١) تخاوضوا : تفاوضوا ، وبينهما مفاوضة ومخاوضة ، وخاوضه فى البيع : عارضه ، وخاوضه فى الماء (الأساس ، التاج) . والمضلة هي فى الدأماء ... البحر

(٢) (جارتا) ياء المتكلم قلبت ألفاً (ما) تعجبية مبتدأ (أنت) الخبر (جارة) تمييز . يتعجب من حسن جوارها عادا إياها من أهل البيت ... لا جارة مجاورة فقط ...

(٣) من قصيدة ختامها :

ودعوى القوى كدعوى السباع من الناب والظفر برهانها

(٤) قيل : للحلاج

إذا تبدّى حبيبى بأى عين أراه ؟
بعينه لا بعينى فما يراه سواه[1]

فإن المصرى إذا لم يعتقد ذلك الاعتقاد ، ويؤمن بتلك (الوحدة) إيمانه بالله ورسوله وقرآنه فهو كافر حقٌّ كافرٍ بالمصرية . وما أريد فى هذه الكلمة أن أثبت أن الكون حقيقة وليس بوهم ، وأن شمساً فى السماء تطلع علينا كل يوم ، فإن البديهيات اليقينيات هن بديهيات يقينيات

وليس يصح فى الأفهام شىء إذا احتاج النهار إلى دليل[2]

وبعد فهذا خبر فى كتاب (التبر المسبوك) للعلامة (السخاوى) فى الصفحة (٧٠) فى رسالة من (النجاشى) ملك الحبشة إلى الملك الظاهر (جقمق) ملك مصر المعظم فى سنة (٨٤٧) أرويه ليتلوه المصرى متبصراً فيه ، مفكراً فى بعد مراميه .

قال النجاشى متهدداً متوعداً :

« وليس يخفى عليكم ولا على سلطانكم أن بحر النيل ينجرُّ إليكم من بلادنا ، ولنا الاستطاعة على أن نمنع الزيادة التى تروى بها بلادكم عن المشى إليكم ، لأن لنا بلاداً نفتح لها أماكن فوقانية يتصرف فيها إلى أماكن أُخَر قبل أن يجىء إليكم ، ولا يمنعنا عن ذلك إلا تقوى الله تعالى . وقد عرضنا على مسامعكم ما ينبغى إعلامه ، فاعملوا أنتم بما يلزمكم »

هذا كتاب النجاشى ، وهو لا يحتاج إلى تفسير ولا هامش ولا تعليق . وإنه ليدمغ باطل ألف مقالة ومقالة — مثل ألف ليلة وليلة — ينمقها ويلفقها سوفسطائى[3] منحط فى هوى العدو « أكل من حلوائهم ، فانحط فى أهوائهم » ليبرهن أن الإنسان مالكَ الماء ، متمدناً (أوربياً) لن يقتل أخاه الإنسان — وإن ناكره[4] وخاصمه — بالعطش[5]

« يد »

(١) محي الدين بن عربى

(٢) المتنبى

(٣) فى (المحصل) : السوفسطائية الذين قدحوا فى الحسيات والبديهيات . وفى (التعريفات) : السفسطة قياس مركب من الوهميات والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته

(٤) ناكره : حاربه

(٥) إشارة إلى صحف كانت تهون أمر السودان وبتره وتقول مثل هذا القول

القدر فى فرقته . ويا لضياع مجهود البلاغة والنحو لو لم يستعن بعض هؤلاء التلاميذ بالمجلات وبروايات الجيب ثم بعد ذلك بالأدب الرخيص

ولنا حديث آخر عن تعليم النحو والقواعد ، واتصال ذلك بفكرة الأفعال المنعكسة نرجو أن نزجيه إليك فى الأسبوع القادم إن شاء الله .

أحمد ضاكى